الفصل السادس

أسباب سقوط دولة المهدية وتدهور مجتمع أم درمان

كان قيام الثورة المهدية في السودان كما ذكرنا سابقاً هو القضاء على الحكم التركي في السودان والذي أدخل أساليب ونظم منظمة في إدارة شئون الأفراد ، لكن نتيجة لسوء التطبيق الذي صاحب تنفيذ هذه النظم وخاصة النظام المالي فقد أدى ذلك إلى قيام الثورة المهدية. ولكن بعد نجاح الثورة المهدية توفي المهدي قبل أن يثبت دعائم حكمه لتلك الدولة الفتية والتي قامت على أسس دينية. وبعد تولي الخليفة عبدالله التعايشي الحكم من بعده ووقع على الخليفة عبء تأسيس الدولة ونشر فكرة المهدية طوال فترة حكمه والتي استمرت ثلاثة عشر عاماً وقد كان يعمل على توطيد أركان هذه الدولة ولكن كثرة المشاكل والصعوبات التي واجهته وداخلياً لم يستطع إكمال مخططه وهو القيام بحكومة اسلامية قوية مرهوبة الجانب مع وجود هذه المشاكل الداخلية أضف إلى ذلك استنفاذ بيت المال لما كان يجعلها قوية[1].

ومن أول أسباب سقوط دولة المهدية:

المشاكل الداخلية:

تلك المشاكل تحدثنا عنها سابقاً في الفصل الثالث هي:-

اولا:- مشكلة الأشراف الذين عرفوا بأولاد البلد والتي هدفت لإزاحة الخليفة من الحكم ولكنها انتهت في رجب ١٣٠٣هـ أبريل ١٨٨٦م. بعد أن استطاع الخليفة السيطرة عليهم ويضفي نفوذهم نهائياً في كل العملات الأمر الذي كلف بيت لمال مالاً كثيراً.

ثانيا:- ثورة مادبو زعيم الرزيقات وقد كانت نتيجة عدم تلبيته لدعوة المهدية لزيارة أم درمان بعد وفاة المهدي بل أنه حاول تأييد المتمردين والجهادية الذين تركوا الأبيض ولكن استطاع الخليفة عبدالله أن يخمد تلك الثورة بعد معارك حامية كلفت بيت المال عتاداً وسلاحاً ومالاً كثيراً وكان ذلك في ١٣٠٣هـ ١٨٨٦م.

ثالثا:- ثورة صالح فضل الله سالم زعيم قبيلة الكبابيش الذي رفض الدخول إلى المهدية لأن أخاه قتل رجال المهدية في الأبيض ١٨٨٣م فانتقل العداء إلى الخليفة وقد شكل الكبابيش خطراً استراتيجياً على الخليفة لأنهم سيطروا على الطريق التجاري بين مصر وليبيا وغرب السودان نسبة لهجرتهم السنوية في شمال كردفان ودنقلا. وعندما أمرهم الخليفة بالحضور إلى أم درمان نسبة لتأيدهم ضد حمدان أبو عنجة رفضوا الحضور. أمر الخليفة القبائل الأخرى بمقاطعة الكبابيش وعدم التعامل معهم وبيع الطعام لهم محذراً تلك القبائل ومتوعداً لها بالعقاب فقام الخليفة عبدالله بمحاصرتهم من الشمال والجنوب والشرق بواسطة حمدان أبو عنجة وود النجومي وعثمان آدم عامل كردفان وقتل الشيخ صالح زعيم الكبابيش في يناير ١٨٨٧م وهذه قد كلفت بيت المال عتاداً ومالاً كثيراً

---

(١) فيصل محمد موسى، المصدر السابق، النظام المالي، ص ١٠٧.

obeikandl.com

رابعا:- [1]أضف إلى ذلك قبيلة الشكرية وخلافاتها مع الخليفة عبدالله منذ أيام المهدي فلذا قاموا بمعارضة مناديب المهدي في جمع الزكوات والضرائب والعشور فحاربهم الخليفة وقبض عليهم وسحبهم وصادر منهم أبلهم ووزعها على الرايات لذبحها. ولعل السبب في رأيي يرجع إلى أن الشكرية قد كان لهم مركز ومكانة رفيعة بزعامة الشيخ عوض الكريم أبو سن في العهد التركي فلذا رأوا أن الخليفة قد أوقفت مصالحهم[2]

خامسا :- كما جرد الخليفة حملات أخرى على زعماء القبائل مثل بني حسان والضبابنة والحمدة وحبس زعمائهم في أم درمان، ومن هذه المشاكل

سادسا:- مشكلة الجعليين الذين كانوا يتاجرون مع مصر عن طريق درب الأربعين في الغلال والصمغ وريش النعام. فتأثرت تجارتهم حتماً بمنع الخليفة التجارة مع سواكن ومصر فاتهمهم الخليفة بالتعاون مع كتشنر ضدالثورة المهدية وخاصة عندما أمرالخليفة زعيمهم عبدالله ود سعد إلى التعاون مع محمود ود احمد وجيشه لملاقاة جيش كتشنر فرفض عبدالله ود سعد ذلك مما جعلهم يشتبكون مع الأنصار ورغم انتصار الأنصار عليهم بكثرتهم إلا أنهم أظهروا بسالة ودافعوا عن أعراضهم ومنعوا الأنصار من دخول المتمة فكانت الملحمة والمذبحة العنيفة التي لم يشهد السودان الحديث مثيلاً لها[3].

نسبة لهذه الثورات القبلية التي عمت كل السودان منذ عهد الخليفة فقد انتهج سياسة تهدف إلى تقليل سطوة القبائل وخاصة البقارة فقد أظهر تمرد مادبو وأبو جميزة القوة الخطرة التي يتمتع بها زعماء القبائل الكبرى ومن ثم تركزت سياسته في نقطتين وهي التخلص من زعماء القبائل التقليديين الذين يتحدثون عن الورثة في زعامة القبائل، ونقل القبائل المشكوك في ولائها لأم درمان.

كما أن الخليفة لجأ للتنافس القبلي القديم لإضعاف القبائل ولما لم ينجح في سياسة هذه وأصدر أوامره بتهجير تلك القبائل التعايشة والبقاره إلى أم درمان ومعهم الهبانية في ١٣٠٥هـ رجب[4] ولقد أوضحنا ذلك في الحديث عن التهجير في الفصل الثالث باستفاضة ووقفنا على آثار تلك السياسة التي عرفت بسياسة التهجير لأم درمان.

المشاكل الخارجية:

اولا:- تكالب دول البغي والاستكبار واحاطتها للسودان من كل ناحية مثل فرنسا وبلجيكا وإيطاليا والتي احتلت كسلا في يونيو ١٨٩٦ (محرم ١٣١٣هـ) [5]، ومن المؤسف حقاً أن بعض القوى السودانية المعارضة لحكم الخليفة عبدالله

---

(١) مهدية ١٠٥/٥/٣١/١، خطاب الخليفة لقبائل البقارة بتاريخ رجب ١٣٠٥هـ يناير ١٨٨٨م.

(٢) بابكر بدري، تاريخ حياتي، الجزء الأول، ص ٥٦.

(٣) مقابلة مع حفيد عبدالله ود سعد " السيد حسين بمدينة المعمورة" بالخرطوم بتاريخ ١٩٩٥/٥/٢٠م.

(٤) مهدية /١٥٥/٥/٣٠، خطاب الخليفة لقبائل البقارة بتاريخ رجب ١٣٠٥هـ- ١٨٨٨م.

(٥) المصدر نفسه.

obeikandi.com

رحبت بالغزو الخارجي واعتبرته الخلاص الوحيد من قسوة حكم أبناء الغرب، بل أن بعض قبائل النيل انضمت للقوات الانجليزية المصرية الغازية تحت اسم "العربان المتحابة" وزحفت على الضفة الشرقية للنيل ناحية أم درمان[١].

إذن لقد تضافرت عدة عوامل: داخلية وخارجية في القضاء على الدعوة المهدية كان أولها القضاء عليها ووقوف بعض القبائل السودانية ضد حكومة الخليفة عبدالله وجعلهم يقفون مع الغزو الخارجي.

ثانيا:- تفاقم الأزمات الاقتصادية وانعكاسها على الحياة نتيجة للآتي:

أ) الصرف على أهالي غرب السودان الذين هجروا وألحقوا بالخدمة العسكرية الجديدة حيث تركوا مزارعهم ومراعيهم مع العلم بأنها تمثل شريان الحياة لمعظم هذه القبائل وقد تطلبت الهجرة لهؤلاء الأهالي من الغرب أن يوفر لهم بيت المال المال اللازم من العمالات الأخرى وكذلك المؤن الغذائية للاعداد الهائلة التي اكتسحت العاصمة ومثال ذلك نأخذ عمالة الجزيرة " حيث يقول أحمد عثمان محمد إبراهيم[٢] كانت عمالة أحمد السني أهم عمالات الجزيرة على الاطلاق من الناحية الاقتصادية لدولة المهدية فقد كانت كمية الغلال للدولة تكفي في شونة لحفظ الغلال التي يجمعها عامل المنطقة ليرسلها إلى أم درمان.

ويقول أيضاً "كانت عمالة الجزيرة وقفاً على بيت مال الملازمين ومواردهم الغذائية وملبسهم وما يحتاجون إليه والنقد فضلاً عما كانت تسد من حاجات الجيوش الهاجرين من البقارة ونحو ذلك وكان الصرف على الملازمين أهم بنود الصرف في الدولة إذ كان اعتماد الخليفة عليهم"[٣].

ويقول أيضاً لم تكن نفقات الملازمين يسيرة فقد كانت مثلاً في الأشهر التالية كما يلي : نذكر منها على سبيل المثال٠

أولاً : ذو الحجة سنة ١٣١٥هـ / مايو ١٨٩٨من:

نقد: ٢١,٥٥٠ ريال.ذرة: ١٦٤٦ أردب.

وهناك مجموعة من الوثائق[٤] تؤيد ما ذهب إليه أحمد محمد عثمان في توضيح الصرف إلى الملازمين وهي :

وقد ذكر هولت وونجت باشا في سياسة الخليفة عبدالله نحو تهجير أهالي الغرب السودان وإلحاقهم بالحزمة العسكرية الدائمة ثم الصرف لهم من بيت المال[٥] "هي من أسباب ضعفه" فقد كانت منصرفات حكومة معظمها صرفت على بيت المال الذي كان يصرف على الجيوش[٦] وقد أدى فقدان الأيدي العاملة وتركهم الزراعة إلى حدوث المجاعة التي عمت أرجاء السودان سنة ١٣٠٦هـ التي جاء ذكرها سابقاً بأنها حصدت الأرواح. وهناك بعض الوثائق التي تبين فداحة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) أحمد عثمان إبراهيم، رسالة ماجستير من جامعة الخرطوم ١٩٦٩ بعنوان الجزيرة خلال المهدية ١٨٨٦ – ١٨٩٨، ص ١٦٥- ١٦٦- ١٦٧.

(٣) أحمد عثمان إبراهيم : نفس المصدر، ص ١٦٦.

(٤) فيصل محمد موسى ، مصدر سابق، ص ١١١.

(٥) ب م هولت، دولة المهدية في السودان،المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(٦) مهدية من ٥٠/٢/٤/٣ – أوراق الأمير يعقوب، حسابات الرايات.

الصرف على الجيوش وأن الصرف كان بالريال " ونسبة لأن لكون الحياة بسيطة فقد كانت قيمة الريال مرتفعة جداً إذ يكفي لمعيشة أسرة متوسطة لمدة عشرة أيام[1].

وقد بلغت تكاليف تهجير جيش التعايشة المهاجرين لأم درمان في جمادي الآخر ١٣٠٦هـ ٧,٢١٦ ريال.

وبالرغم من أن الاطار العام للنظام المالي كان إطارا إسلامياً إلا أننا نلاحظ أن هناك بعض الأخطاء التي أخذت عليه . يقول أحمد عثمان محمد إبراهيم[2] في حديثه عن النظام المالي في الجزيرة خلال المهدية: " أما الخليفة عبدالله فقد دخل في متناقضات غريبة إذ كان رأيه يخالف سلوكه في أمر المال في الجزيرة حتى أدى ذلك إلى ارتباك في السياسة المالية وجر إلى مفاسد كبيرة عجز عن حلها العمال، لقد كان الخليفة من الناحية النظرية وجر إلى مفاسد كبيرة عجز عن حلها العمال، لقد كان الخليفة من الناحية النظرية يدعي أنه يجمع الزكاة من الناس بمقتضى النصوص الشرعية وكان بين الحين والآخر يبعث الإنذارات والتحذير إلى عماله بأن لا تأخذوا شيئاً زائداً عن الأنصبة الشرعية. والدعوة إلى الالتزام بالشريعة في المال لا يخالف رأي المهدي. وتوضح جميع خطاباته لعماله لأنهم يعلمون أن النظام المالي سائر بمقتضى الشريعة الإسلامية. غير أن هذه الاحكام تضر في الواقع العملي في حالات كثيرة تجعلنا في حلم من الحكم بأن النظام في الجزيرة فيما يخص الزكوات لم يكن ملتزم بالقاعدة الشرعية الإسلامية من الناحية النظرية فكان الخليفة أحياناً يطلب مقادير محددة من الذرة والدمور خلافاً لما قد يحدث لو كان الخليفة ينتظر الزكاة، فكان العامل يلزم به أهل البلاد وكان الخليفة يذهب إلى أبعد من ذلك فقد كان يأخذ من بعض الناس أكثر من غيرهم بدعوى أنهم قادرون فكان عجز المقادير المطلوبة يوزنع على هؤلاء القادرين في العمالة إذن فهذا نوع من الضريبة أتاوات لا علاقة لها بالنظم الإسلامية في المال إطلاقاً. ومن المخاطر والمفاسد التي يجرها على الجزيرة فرض الأتاوات هذا أ،ه فتح للباب أمام العمال والقادة العسكرية وأصحاب السلطة أن يفرضوا على الناس لأنفسهم مبالغ من المال، فقد فرض عبدالله ود ابراهيم والزاكي طمل على أهالي جبل قولي وجبل دورو وبعض الأماكن الأخرى في جنوب الجزيرة بعمالة ود عدلان محمد سرور مبلغ ٥٢٣٩ ريالاً اقتسماه بعد ذلك بعد أن ألزما المقاديم[3] بالكتابة بأن ذلك المبلغ هدية من الأهالي فرحة بنصرة المهدية على أبي روف وكانت الزكاة في بعض المناطق تؤخذ على النظام الإسلامي وربما كان العامل يفرض مبلغاً من المال على رئيس القبيلة يؤديه كل عام كما حدث مع الشكرية الداخليين في حدود عمالة أحمد السني في الشرق وكانت بعض القبائل تدفع بما ترى ولا تسمح للعامل أن يحصي مواشيها لتقدير ما يجبي من الزكاة ولم يجرؤ الخليفة على حمل الناس سوى ذلك[4].

---

(١) هذه الرواية مأخوذة من أحد الذين عاصروا فترة المهدية وهو مواطن بمدينة أم درمان.

(٢) أحمد عثماان محمد إبراهيم، رسالة ماجستير ، نفس المصدر السابق، ص ٢٣٠- ٢٣٤.

(٣) ((المقاديم)) جمع مقدم وهو نوع من الموظفين في نظام الإدارة الأهلية وغالباً ما يكون الشيوخ وذوي السمعة الطيبة بين الناس.

(٤) أحمد عثمان، نفس المصدر السابق، ص ٢٣٤.

obeikandl.com

ويرى فيصل محمد موسى[1] أن النظام المالي في المهدية كان إسلامياً جملة واحدة ولم يكن غير ذلك. لأن الخليفة عبدالله بعد تولية الخلافة واجهته عدة مشاكل منها عدم دفع الزكاة وخاصة الذين رأوا أن المهدية قد انتهت بموت المهدي. فلذا كان لا بد أن تشدد في جمعها وفرض الأتاوات في بعض المناطق لادراكه أنها لا تدفع الزكاة، أما لكون عماله قد استغلوا هذه الثغرة فنحن نعلم ما هو الجزء الذي لقيه البعض منهم كالزاكي طمل[2].

القول أيضاً بأن بعض كانوا الولاة يتبعون طريقة مخالفة للشريعة بفرض مبلغ معين على رئيس القبيلة فقد يكون مرده إلى أن آثار النظام المالي في التركية لا زلت قائمة عند بعض القبائل وخاص الشكرية الذين تعاونوا مع التركية حيث عين ناظرهم مديراً في عهد التركية[3].

وفي رأيي أن الخلل ليس في الطريقة التي اتبعها الخليفة في معالجة تلك المشاكل التي أشرنا إليها الأمر الذي تسبب فيه تحمل بيت المال الأعباء الكثيرة في علاج تلك المشاكل وإنما كانت سياسة عمال العمالات التي اتبعوها أدت لأن تزداد وتتسع الفجوة في معالجة تلك المشاكل.

ويقول الدكتور محمد فؤاد شكري في هذا الخصوص " هكذا كان الخليفة في بداية عام ١٨٩١ قد استطاع أن يوطد سلطانه الداخلي في السودان نتيجة الإجراءات الصارمة والعنيفة التي حطم بها نفوذ الأشراف والكبابيش وقبائل رفاعة الهوي والبطاحين وفي دار فور على الأمير يوسف وأبي جميزة ومادبو والذين ادعوا المهدية واتباعه وملأ المناصب بأقربائه ورجاله الذين يثق فيهم وفي ولائهم وطاعتهم وكذلك يبدو من هذه الناحية أن الخليفة قد حقق الغرض الأول في حكومته وهو التمتع بالسيطرة الكاملة في البلاد والاحتفاظ بهذه السيطرة زمناً طويلاً"[4].

ويقول الشيخ مصطفى الأمين في أقواله : " أن حكم الخليفة كان في البداية ظالماً إلى حد كبير مما دعا بعض قبائل الجعليين إلى التفكير في الخلاص منه، يبدو أن الموقف تغير مع مرور الزمن فقد سادت سيطرة البقارة وأخمدت الفتن ونجح الخليفة في أن يقيم نظاماً للحكم أكثر اعتدالاً ورفقاً وقبولاً للجماهير وأضحى النظام الضرائبي أقل قسوة مما كان عليه الحال في عهد التركية، رغم التعرض للمطابة الفجائية إلى الحد الذي جعل حصيلة الضرائب في عهده أكثر من العهد التركي، ولكن مهما يكن من أمر، فإنه حال المواطنين في الضرائب مال إلى جانب الرضى والتفاؤل لعلمهم أنها تصرف على الجيوش[5].

---

(١) د. فيصل محمد موسى، بالنظام المالي في المهدية، المصدر السابق، ص٦٤.

(٢) الزكي طمل: أمير من أمراء المهدية من مواليد التعايشة قاد جيوش المهدية الأنصار مع حمدان أبو عنجة في الحرب ضد الحبشة. وبعد وفاة حمدان عين أميراً للقلابات قاد قوات المهدية في القلابات وانتصر على الأحباش، وقتل الملك يوحنا امبراطور الحبشة، ثم حارب بعد ذلك الشلك الوطنين وغضب عليه الخليفة لارتكابه بعض الأخطاء في الناحية المالية. ويقال أن ذلك من فعل الوشاة سجنه الخليفة حتى مات جوعاً وعطشاً سنة ١٨٩٢م.

(٣) فيصل محمد موسى، النظام المالي، ألمصدر السابق، ص ٦٤.

(٤) محمد فؤاد شكري "د" ، تاريخ مصر والسودان، وحدة وادي النيل السياسة في القرن التاسع عشر، ص ١٨٥- ٣٨٦.

(٥) ب م هولت، دولة المهدية في السودان (مترجم)، مصدر سابق، ص ١٠٠- ١٠١.

وخلاصة الأمر أن الخليفة عبدالله قد نجح في بسط سيطرته على السودان إلا أن سياسته في جسم المشاكل ترتب عليها قيام نوع من التذمر العام ضد حكمه وصار عدد خصومه أكثر من عدد مؤيديه وتفككت تلك الوحدة الوطنية التي وضع المهدي بذورها تحت راية المهدية واضطر الخليفة عبدالله في أواخر عهده لإخلاء أقاليم كاملة في بحر الغزال وخط الاستواء. وأطلق جميع المحبوسين من زعماء القبائل مثل محمد شريف زعيم الأشراف وبدأ يقلل عدائه نحو بعض القبائل وزعمائها ويكسب ودهم.

معركة كرري (٢ ديسمبر ١٨٩٨م):

بالإضافة لتلك المشاكل التي ذكرناها والتي كانت سبباً في سقوط دولة المهدية فقد كان خطر التدخل الخارجي لإسقاط حكم الخليفة يطل عيه ويدق ناقوس الخطر ولم يكن هناك في بيت المال من السلاح والمال المؤن ما يكفي لمقاومة العدو الزاحف نحو الداخل[١].

لقد تعددت المصادر التي تناولت تلك القضية الهامة فنجد أن سنوات الخليفة الأخيرة من حكمه وقد تميزت بالاستقرار والهدوء النسبي للمرة الأولى منذ أن حكم البلاد وقد مضت حياة السكان طبيعية مسالمة سادها الهدوء وقل التوتر السياسي وعم الرخاء النسبي[٢].

إلا أن شبح الحرب قد طل برأسه وبدأ الخليفة في الإعداد لتلك المعركة الفاصلة ببناء الطوابي على ضفاف النيل وجرت الاستعدادات في المدينة وبدأت المشاورات في مواجهة العدو واستقر الرأي الأخير على لقائه في أم درمان رغم أن هناك رأي أن ينسحب الخليفة من أم درمان ويتجه إلى كردفان ودارفور في الغرب حتى يواجه جيش كتشنر مصير جيش هكس باشا من قبل وذلك لعدم وجود مياه الشرب هناك[٣].

ولكن كان الرأي الثاني بالنسبة للخليفة عبدالله يعني التضحية بأم درمان وبكل ما تحمل له من عواقب حسابية ويعني الكثير ولأن سقوط العاصمة أم درمان يعني سقوط دولة المهدية لأن العاصمة هي الرمز للدولة. وإذا كان قد قبل بهذا الرأي فكان عليه أن ينقل الذخيرة والأثاث والعائلات. إلا أنه سيترك سكان عاصمته الذين سيصبحون أسرى يستغلهم العدو في معرفة أسراره وتتبعه[٤].

وبعد المشاورة والمناقشة في ذلك الموضوع بين الخليفة وكبار قواده قرر الخليبفة خوض المعركة في أم درمان . فكيف كانت.

---

(١) محمد سعيد القدال (مترجم) المهدية والحبشة، ص ١١٧.

(٢) عصمت حسن زلقو، كرري، المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٣) عبدالفتاح عبدالصمد منصور ومحمد أحمد أنيس، الاتفاق الثنائي بين مصر وبريطانيا ١٨٩٩م، وأثره في تطوير السودان السياسي والاقتصادي الخامس عشر من السنة التالية ٨٩٩- ١٩٢٤م/ القاهرة ١٩٦٨م، المصدر نفسه، ص ٧١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧١.

obeikandi.com

بدأت بوادر المعركة في الظهور فتوقفت الحياة في أم درمان لإحصاء الرايات وعدد الجنود وتقسيمهم لجنود نظاميين وغير نظاميين بأسلحتهم التي كانت عبارة عن قضبان حديد وحراب وسيوف قصيرة وأسلحة وبنادق صغيرة.

وقد ساد الذعر المدينة وأصبحت أم درمان أرضاً خصبة للشائعات التي تنتشر بسرعة كالبرق وأصبح الناس بين الترغيب والاحتمال وتوقفت الحياة تماماً في الصباح للتدريب والعمل[١].

أما الجانب الآخر وهو الجيش الغازي فقد حشد قواته بواسطة سردار الجيش كتشنر باشا وقد تكون جيشه من المشاة وفرق المخابرات المصرية والكتائب السودانية والمدفعية والقوات الراكبة[٢].

واستقر رأي الخليفة على مواجهة العدو ليلاً ولكن نسبة لعدم الاتفاق بين رجال المجلس الذي عقده قرروا ملاقاة العدو في الصباح وخاصة بعد الخدعة التي انطلت على الخليفة من قبل سلاطين باشا بأن هناك خندقاً سوف يقع فيه جنود الخليفة إذا هاجموا ليلاً وقد كان ذلك سبباً من أسباب الهزيمة[٣].

وبدأت المعركة في صبيحة الجمعة سبتمبر ١٨٩٨ والتي أبيدت فيها كل كتائب الخليفة عبدالله الواحدة تلو الأخرى وامتلأت فيها أرض المعركة بالجثث بعد أن قصفت الطوابي الشرقية لأم درمان والغربية وقصفت القبة بدانة انفجرت داخل القبة حيث قتل عدد كبير ممن ما كان داخل القبة حوالي ١١١ قتيل ١١٦ جريح وتوالت القذائف على القبة حتى سطحت على الأرض[٤]. وكان لتدمير القبة أثر كبير في نفوس سكان أم درمان والخليفة عبدالله لمكانتها في نفوسهم وقد عاشت المدينة في حالة ذعر وفكر كل من فيها أن ينجو بنفسه من أم درمان. وقرر الخليفة عبدالله وقتذاك الخروج هو وبعض ما بقي حياً من خلفائه وأبناء المهدي وعدد من الأمراء وإبنه شيخ الدين واصطحب معه عدد كبير من القبائل مثل دغيم والجمع وكنانة والحمر والمجاذيب والتعايشة والرزيقات والهبانية والمسيرية وكان هدف القبائل من الخروج مع الخليفة هو تقدمهم نحو أوطانهم وأنهم سيتخلفون عنه بمجرد وصولهم لأوطانهم[٥].

وهكذا كانت الملحمة الختامية لأم درمان الحديثة تلك المدينة التي حملت معالم الوحدة القومية للأمة السودانية التي استبسلت قوات المهدية للدفاع عن العقيدة والوطن.

فلقد كانت معركة كرري إبادة حقيقية لجيش المهدية دولة المهدية في السودان تلك الدولة الفتية التي استطاعت أن توحد السودان لفترة ومهما كانت قصيرة إلا أنها وضعت أول معالم القومية في السودان.

بالإضافة إلى ذلك كانت عاملاً هام من عوامل تدهور مجتمع أم درمان عاصمة السودان في المهدية وهجرت القبائل التي كونت ذلك المجتمع الأول وفقدت أعداد كبيرة وعشرات من القتلى والجرحى. وأدى خروج معظم القبائل التي كونت

---

(١) بابكر بدري، حياتي، المصدر السابق، ص ١٣٧.

(٢) عصمت حسن زلقو، كرري ، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(٣) بابكر بدري، حياتي، المصدر السابق، ص ١٤١.

(٤) عصمت حسن زلقو، كرري، المصدر السابق، ص ١٩٩- ٤٠٠.

(٥) ب م هولت، دولة المهدية، المصدر السابق، ص٢٩٠.

obeikandl.com

ذلك المجتمع المختلط إلى أن تقلصت أم درمان تماماً وخاصة بعد أن إستباح السردار المدينة لمدة ثلاثة أيام ونهب غلالها ومنزل الخليفة عبدالله ومنازل الأهالي واختلط الحابل بالنابل وقتل كل من وجد في منزله أو في الشارع وأصدر أمر السردار بتدمير كل ما يدل على آثار دولة المهدية وأول ذلك القبة لكي يمحوها من أعين الناس[1]. ولكن هل يمحو ذلك القبة من أذهان سكان أم درمان خاصة والسودان عامة تلك القبة التي كانت بمثابة المنارة للعلم والدين والوحدة الوطنية.

ولكن يبدو أن تدمير الغزاة للقبة من وجهة نظرهم هي القوة التي وقفت في وجههم وقضت على دولة التركية وقتلت غردون باشا الذي كان بمثابة البطل لديهم. فلذا كان السردار كتشنر قد فعل ما فعل من دمار وخراب بدافع التشفي لما أسماهم بقلة غردون ذلك الخراب والدمار الذي يوحي لمن يقرأ عنه أن المدينة سوف لن تقوم لها قائمة مرة أخرى.

وقد اختلفت آراء المؤرخين في تعليل الأسباب التي أدت إلى حركة الزحف الاستعماري والتقسيم لأفريقيا في القرن التاسع عشر من الناحية الاقتصادية كما يقول الدكتور عمر النقر فيما ذهب إليه " أنه إذا استبعدنا النواحي الاقتصادية. فإن الخوف من انتشار المد الإسلامي الذي جاءت به الثورة المهدية في الشمال ممتداً إلى مصر وفي الشرق ممتداً إلى الحبشة وتسربه إلى الدول الأفريقية جنوباً وغرباً، قد يدعونا إلى الاعتقاد بأن الاستعمار الأوروبي عمد إلى إيقاف هذا المد ولا سيما أن حركة التقسيم قد سبقت بحركة تبشير مسيحي واسعة النطاق قامت بها الجمعيات الإنسانية والشركات الأوروبية " ويتفق معه في ذلك الرأي دكتور فيصل محمد موسى بأن ذلك كان سبباً من أسباب القضاء على دولة المهدية[2].

وخلاصة الأمر إنه بعد مقتل الخليفة عبدالله العايشي في أم ديبيكرات ١٨٩٩/١١/٢٤م انتهت آخر مظاهر الدولة الإسلامية وخضع السودان للحكم الثنائي بين مصر وإنجلترا وبموجب اتفاقية الحكم الثنائي سنة ١٨٩٩م وبدأ العمل على إعادة تخطيط المدينة وعمل النظام الجديد على إحلال النظم الإدارية والقضائية والمالية لتحل محل نظم الخليفة عبدالله ودولته المهدية.

إعادة تخطيط المدينة:

نقلت العاصمة إلى الخرطوم فنقلت الإدارات في عام ١٩٠١م بعد الدمار الذي أصاب أم درمان عند سقوط المهدية. واستمر الموظفون في سكن أم درمان حتى عام ١٩٠٤م[3]. بعد أن هاجرت قبائل العرب إلى مواطنها الأصلية. ولم تنته أم درمان بنقل العاصمة منها وإحياء الخرطوم بل حافظت على وجودها كعاصمة وطنية قومية وإن كانت قد تقلصت لفترة من الوقت. وبعد افتتاح نادي الخريجين وبناء كبري النيل الأبيض عاد يسكنها العديد من سكان الخرطوم الذين افتقدوا حياتهم الطبيعية وعادت أم درمان مرة أخرى للنشاط.

---

(١) عصمت حسن زلقو، كرري ص ٤٠١.

(٢) محمد فؤاد شكري، تاريخ مصر والسودان، ووحدة وادي النيل السياسة في القرن التاسع عشر، ص ٣٧٦.

(٣) سليمان كشة، سوق الذكيات، الجزء الأول، مطابع شركة الطبع والنشر، الخرطوم ١٩٦٣م، ص٥.

obeikandl.com

بعد أن أصبحت الخرطوم عاصمة ظهرت حركة عمرانية وبالتالي إحياء لم تكن موجودة ويقدم الراوي التجاني عامر تقسيماً لأم درمان بعد سقوط المهدية واعتمد أيضاً على تقسيم أم درمان إلى أربعة أرباع[1].

الربع الأول : " أربع[2] حارات ويتكون من الفرقان [3]الآتية:-

أولها فيق أبو رووف "سمي على الشيخ المرضي مالك أبو رووف"، وفريق الذيداب شمال أبو رووف ، فريق الدباغة، فريق الخنادقة، فريق الكراكة، فريق ود البصير " سمي على الأمير محمود البصير من الحلاوين" فريق ودنوباوي" سمي على الأمير محمد ودنوباوي" من بني جرار، فريق الدومة، فريق السوراب " سمي على الجد الأكبر للسوراب، وهو سوار الذهب وهم بديرية دنقلا" فريق الشيخ قريب الله، فريق الشيخ الجعلي، فريق القلعة " قلعة الفيتحاب"، ويقال أنهم قلعوا أي تركوا منطقتهم للذهاب مع المهدي إلى هذا الجزء.

الربع الثاني: فريق الشايقية غرب زريبة المواشي آنذاك، فريق المسالة، فريق الكوارتة غرب المسالمة، حي العمدة" سمي على العمدة السيد العوض عمدة أم درمان الأول"، حي المظاهر " شمال العمدة" وهذا الحي حديث التكوين، فريق العرب، فريق الحلب" شرق حي العرب"، حي الدواليب، حي الكتيابي، حي الركابية، حي زريبة الكاشف، حي المواليد، حي المغاربة وهي قبيلة في شارع "أبو رووف" بين حي مكي والسوق.

الربع الثالث: "أربع حارات".

هذا الربع كان أصلاً بيت المال أمام أيام المهدية. ويتكون من فريق السيد علي الميرغني وفريق السيد المكي، فريق ود درو " الفكي محمد صالح وارو" فريق البناء، فريق الدناقلة، حي الملازمين وهويمثل منطقة السور حتى بوابة عبدالقيوم، فريق عبدالقيوم "ذلك البناء الأثري الذي يعتبر من التحصينات أيام الدولة المهدية، فريق الصهريج أو بيت المال الحالي، فريق الكنوز، حي الإستبالية، فريق العبابدة، فريق الشهداء.(قد اختلفت الرويات في تسمية حي الشهداء هل هم شهداء مجاعة سنة سته شهداءام معركة كرري) وتقول رواية أخرى أنهم شهداء كرري وليس مجاعة سنة ستة

الربع الرابع: " خمس حارات".

وهي الموردة شرق وغرب، خور أبو عنجة المهندسين، فريق الضباط أو حلة ريد " وقد أخذ هذا الإسم من المستر Read المفتش الانجليزي "، فريق العمراب، فريق المواليد، فريق تاما فريق ميما، فريق الهوارة، فريق قدح الدم، فريق الهاشماب، فريق العباسية، فريق حي الأمراء، فريق الجموعية، فريق العباسية أم سويقو، فريق العباسية فنقر، فريق الأورطة، فريق الرباطاب، حي العرضة شمال وجنوب "وهذا الاسم اشارة إلى عرضة الجيش أيام حكم الخلفة عبدالله

---

(١) بقيع بدوي محمد عبدالرحيم، التشكيل في أعمال الإبرة في منطقة أم درمان، مصدر سابق، ص٣٩- ٤٠.

(٢) الربع جمع أرباع والربع هو المنطقة السكنية التي يكون بداخلها أربع حارات وأكثر، ولقد تم اللقاء بمنزل السيد التجاني عامر بالمقرن بالخرطوم سبتمبر ١٩٨٤م، وتم تدوين المعلومات عن التجاني عامر في وصف أم درمان وهو من مواليد أم درمان ١٩١٠م، وله اهتمامات بالأحداث التاريخية وسردها.

(٣) جمع فريق ويقال أيضاً " حيي" وتعني في العامية منطقة سكن.

التعايشي" فريق العمران" غير عمراب الموردة" فريق السوق، فريق الجعليين " حي البوستة" فريق برميل" وهو امتداد لحي البوستة وسمي على المفتش برميل مفتش المركز الانجليزي"، حي الشيخ دفع الله، فريق الحدادين، فريق الحواميد: قبيلة من غرب السودان"[1].

هذا ما ذكره التجاني عامر. وهناك رواة م نسكان أم درمان قد ذكروا وجود أحياء وفرقان لم ترد في حديث التجاني عامر فقد ذكرت الراوية آمنة محمد عبدالرحين[2] من مواليد أم درمان ١٩٠٠ تقريباً. أن الفرقان التي عرفناها في حياتنا في أم درمان هي : محمد دقو شيخ الهوسا، حلة نبقان عليها شيخ فرحات هو نوباوي "وهذه المنطقة هي منطقة الهاشماب الحالية والتي ذكرها التجاني عامر، فريق سيسكجر وشيخها ثور وهو فوراوي، فريق نتقو، فريق فنقر، حلة الخرابات، فريق شلك، "وهذه منطقة العباسية شرق وغرب الحاليين وجزء من الموردة الآن"، حلة العصاصير" وهم من يصنعون الزيت بالطرق التقليدية وتقع هذه الحلة غرب السوق الكبير"، حلة كوبي، حلة خبير علي وهي " أبي رووف الحالية" سوق أم سيويقو وقد ذكرت الرواية أن هذا السوق يعتبر السوق الثاني بعد السوق الكبير حيث أن سوق الموردة كان سوقاً صغيراً. في حين أن سوق أم سيويقو كان سوقاً عامراً بالباعة من مختلف أنحاء أم درمان وضواحيها. وقد كان الباعة من رجال ونساء يمثلون معظم أنحاء السودان باختلاف قبائله " ويقع سوق أم سيويقو هذا في منطقة العباسية شرق الحالية" كما يوجد سوق آخر بهذا الاسم وموقعه في سوق الشجرة بأم درمان بالقرب من أبي رووف ولكنه صغير وقد ذكرت الرواية أيضاً حلة السروجية وشيخها حسن السروجي وهي عبارة عن حوش كبير به باب واحد وفي داخل هذا الحوش أكثر من مائة شخص" وموقع هذه الحلة جنوب العباسية شرق"، حلة الشيخ البدوي " ولا زالت القبة التي دفن فيها الشيخ ود البدوي موجودة كمعلم وهذه الحلة. وهي مطلة على شارع رئيسي سمي باسم الشيخ ود البدوي، حلة العتالة وهي تسمية إشارة إلى ما يمارسه أهل تلك المنطقة من عمل في مشروع الموردة وهو حمل البضائع وكان شيخ هذه الحلة هو الشيخ عرديب، كما ذكرت وكان هناك أيضاً فريق الكارة وهي حلة البرقو والباقرما وحلة أبا الدنقلاوي " وتقع على الناحية الجنوبية من خور أبو عنجة، وأبا دنقلاوي هذا من باقرما، أما الرواية زينب آدم بابكر[3] من مواليد مدني ١٩٠٠ تقريباً والتي جاءت إلى أم درمان عندما تزوجت عام ١٩١٦م فقد قسمت أم درمان إلى أربعة أرباع واتفقت مع الراوية آمنة محمد عبدالرحمن في تقسيم منطقة الهاشماب الحالية وذكرت بأن من كان يسكنها في البداية هم أناس غرب وهم الفلاتة، والهوسا ونبقا "نوبة" وذكرت أيضاً أن حي الهاشماب منسوب إلى اسم الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم وهو جد الهاشماب وقد ذكرت أن منزل الشيخ أبو القاسم أو المعني كما كان يكنى قد كان لرجل من الغرب وقد باعه للشيخ أبو القاسم

---

(١) بقيع بدري محمد عبدالرحمن، التشكيل في أعمال الابرة في منطقة أم درمان، مصدر سابق، ص٣٩- ٤٠.

(٢) الإرشيف شريط رقم م د أ أ ٢٧٦٧٧.

(٣) الأرشيف شريط رقم م د أ أ /٢٧٦٧.

obeikandi.com

ويؤمن محمد الأمين الغبشاوي من بربر على ذلك من أن أصل أبو القاسم أحمد هاشم من بربر وقد هاجر واستقر في أم درمان[1] وأسس له مسجداً هناك.

وتذكر الراوية زينب آدم بابكر أيضاً فريق عتالة ومشيجة عرديب وذكرت أن أصل حلة العتالة من برقو وفور وباقرما " وهذا الموقع هو جزء من العباسية شرق الآن" كما ذكرت الراوية فريق أب كدوك وهم من برنو " غرب السودان" ويقع فريق أبو كدوك في الجانب الجنوبي الغربي لخور أبي عنجة غرب شارع الأربعين، وقد جاءت التسمية من الجد الأكبر وهو " أبي كدوك" والراوية، آمنة عبدالله آدم باشا العريفي[2] من مواليد أم درمان ١٩٠٨م ذكرت فريق أبو البتول وهي المنطقة التي أوى إليها أهلها من الخرطوم بعد سقوطها على يد الإمام المهدي وأتباعه. وفريق بر أبو البتول يقع على ضفة النيل الغربية من المنطقة المقام عليها مسجد النيلين الحالي. وهذا الفريق سمي على ولي كان ضريحه يزار إلى عهد قريب وقد تغنت الفتيات بزيارة ذلك الولي وجاء ذكره بالدعاء:

مشيت لي بر أزورو وينده لي رسولو ❖❖ حبيبي البدورو بخوض النار وازوره

وكان النساء يطلبن هذا الولي بالدعاء فيقولن:

يابر أبو البتول في مقرن البحور ❖❖ وجليس الساكن الصور.

وقد ذكرت الراوية نفيسة أحمد التجاني[3] إن فريق بر أبو البتول كان فريقاً عامراً بالسكان وبه أسر من الريف "أي ريف مصر".

وهذا يؤكد كلام الراوية آمنة عبدالله آدم باشا العريفي إذ أن جزء من أهلها من الأتراك الذين نزحوا من مصر. والراوية نفيسة سالم عمر[4] من مواليد أم درمان ١٩٢٧م والتي أكدت الراوية الأولى بأن من الفرقان فريق بر أبو البتول، كما ذكرت فريق أبو كدوك وأضافت فريق التعايشة ويقع هذا الفريق غرب شارع الأربعين "منطقة العباسية غرب الآن، كما ذكرت فريق أبو سعد.

وبالنظر إلى خريطة آمنة محمد عبدالله التي حددتها لأم درمان، نجد أن المنطقة التي وصفتها بأنها لأهل الغرب تطابق إلى حد بعيد القطاع الجنوبي الذي أشار إليه أبو سليم بأم درمان أيام الدولة المهدية على خراطة سلاطين فالثابت أن سكجير، نبقا، هوسا، باقرما وهي أسماء لقبائل من غرب السودان. وعليه فإنني أرجح بأن يكون تقسيم الراوية آمنة محمد عبدالرحمن هو التقسيم الأول لأم درمان أيام الدولة المهدية، وما جاء على لسان التجاني عامر يعتبر حديثاً. حيث أن آمنة محمد عبدالرحمن لم تشر لأحياء كالهاشماب والمظاهر وغيرها من الأحياء الحديثة قد رصدت الأحياء التي رأتها عندما وعت الحياة. وقد ذكرت حلة الخرابات التي وصفها التجاني عامر على أنها هي العباسية غرب.

---

(١) الأرشيف شريط رقم م د أ أ /٢٨٣٥.

(٢) الأرشيف شرط رقم م د أ أ /٢٧٦٦.

(٣) الأرشيف شريط رقم م د أ أ /٢٧٦٥.

(٤) الأرشيف، نفس المصدر.

وقد ذكرت الراوية أم جمعة إبراهيم ود الطيب[1] وهي من مواليد الفاشر وتبلغ من العمر٩٥ عاماً تقريباً إذ أن كثير من الفاشر قد ذهبوا إلى أم درمان أيام الدولة المهدية ومنهم من رجع واستقر. ومن أهل دارفور الذين استقروا في أم درمان كالشريف بولاد والشريف محمود عبدالرحيم "برتاوي" وقد سكنوا سوق الشجرة بأم درمان. كما سكن فريق أبو روف جنيد علي وهوم من دار فور أيضاً وقد جاء على لسان أم جمعة إبراهيم ود الطيب " هم الختوا الطين في الأول وكت ساروا وكانت أم درمان كلها قطاطي[2] وهذا القول يطابق قول الراوية آمنة محمد عبدالرحمن عندما ذكرت حلة أبو رووف على أنها فري قكوبي أحلة خبير على ووصف أم درمان بأنها كانت قطاطي يؤكد كلام روززنيولي Rossinyli في وصفه لأم درمان أيام المهدية.

ومما تقدم فإن تقسيم المناطق في أم درمان قد كان تقسيماً قبلياً[3] فقد كانت كل منطقة تمثل قطاعاً قبلياً وكان لكل قبيلة أو جماعة شيخ مسئول عنها.

كما قسمت بعض الفرقان تبعاً للحرف التي كان يشغلها سكانها كالعتالة والحدادين والعصاصير كما كانت تسميات بعض الأحياء والفرقان على رأس القبيلة أو شيخها. كما إتضح من حديث الرواة أن بعض المناطق قد تحولت من مناطق خدمات إلى أماكن سكنية وذلك لضرورة التوسع كما زالت بعض الأحياء بسبب الحرب لتتحول إلى خرابات. والجديد من الأحياء نجده قد حمل مضموناً اجتماعياً جاء نتيجة للتغير الاجتماعي والاقتصادي كحي المظاهر والرجال بانو، لكن غالبية الأحياء والفرقان هي تقسيم قبلي بالإضافة لعدد من الأقباط غير المسلمين في حي المسالمة والمظاهر ووجود عدد من الكنائس والإرساليات.

العمارة والمجتمع في أم درمان في فترة الحكم الثنائي:

بعد استقرار قوات الاحتلال الإنجليزي المصري في السودان ١٨٩٨م وجعلهم الخرطوم عاصمة لهم نجد أن عناية كبيرة قد وجهت للخرطوم وذلك بتخطيطها وتشييدها وفي عام ١٩٠١م نقلت الإدارات الحكومية من أم درمان إلى الخرطوم وقد كانت حكومة الاحتلال تستعمل مخلفات الدولة المهدية من منازل ومباني. واستمر سكن الموظفين في أم درمان حتى عام ١٩٠٤م[4] وإلى ذلك الحين فإن أم درمان لم يطرأ عليها أي تغيير أو تطور عمراني يذكر بل أهملت تماماً ولم تخطط إلا بعد أن خططت الخرطوم والخرطوم بحري. وذلك بعد المساعي التي بذلت وكثيراً من المكاتبات والمحادثات من قبل تجار وأعيان أم درمان[5] ومما ساعد على عدم تخطيط أم درمان تمسك سكانها بالوضع العمراني القديم والذي يشكل عائقاً على

---

(١) الأرشيف شريط رقم م د أ أ /٢٧٦٥.

(٢) الأرشيف شريط رقم م د أ أ /٢٧٦٥.

(٣) سلاطين باشا، السيف والنار في السودان، تعريب جريدة، مكتبة الحرية، أم درمان، ١٩٣٠م، ص ٣٧٢.

(٤) سليمان كشة، سوق الذكريات، شركة الطبع والنشر، الخرطوم، ١٩٦٣م، ص ٥.

(٥) معلومة في لقاء مع الدكتور أحمد علي الحاكم المحاضر بشعبة حامعة الخرطوم.

obeikandl.com

تخطيط المدينة حتى يومنا هذا لأن السكان قد اعتادوا على نمط معين من الحياة والاستفادة من الطرق الحديثة في تخطيط المدينة قد يؤدي إلى إحداث نوع معين من التغيير على ذلك النمط.

وكنتيجة إلى عودة بعض القبائل إلى ديارهم أيام الحرب فإن مسافة المدينة قد تقلصت وأصاب أطرافها الخراب فنجد الراوية آمنة محمد عبدالرحمن تذكر بما يسمى بحلة الخرابات وهذه التمسية تشير إلى الخراب الذي أصاب أم درمان نتيجة للحرب. ولقد وجدت بعض بقايا مصنع البارود وصك العملة منذ أيام عهد الخليفة عبدالله التعايشي مدفونة بسطح الأرض[١] بأم درمان مما يؤكد أن هذه المنطقة كانت مأهولة قبلاً بالسكان أو على الأقل لم تكن مهجورة.

بعد أن أصبحت الخرطوم عاصمة للبلاد، لم تولي الإدارة الجديدة أي اهتمام كما ذكرنا سابقاً من ناحية العمران. وما تم تخطيطه من مساحات لم يشمل الأحياء والفرقان وعليه فإن الأحياء والفرقان ظلت كما هي، وقد ساعد الدمار والخراب الذي أصاب بعض أجزاء المدينة أيام الحرب أدى إلى وجود مساحات غير مأهولة بالسكان. وقد كان نظام الحيشان هو الصورة المميزة للعمارة في ذلك الوقت في أم درمان. كما كانت النفاجات تصل المنازل ببعضها البعض. وقد زالت نسبياً مباني القش وحل محلها بنيان الجالوص أو الطين ولكن لا زلنا نجد الرواكيب وهي أبنية من الغش مربعة الشكل تلحق بالغرف أو تكون منعزلة وعادة ما تستعمل للطبخ أو خلافه[٢]. وهو مكان متجدد التهوية وذلك لطريقة بناءه وإنما يلفت الانتباه في أم درمان وجود القديم والحديث من العمارة جنباً إلى جنب[٣].

وعلى الرغم ما أصاب البلاد من خراب وهجرة بعض القبائل إلى أماكن سكنها إلا أن من تبقى منهم كان قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بأم درمان[٤] رغم تقلص عددهم.

أي لم يتغير شكل العمارة في أم درمان كثيراً من زمن المهدية لأن كما ذكرنا أن التخطيط الذي قامت به حكومة الاحتلال لم يشمل الأحياء بل عنى بالسوق والأماكن المجاورة له كما لم يتغير نظام الحوش من أيام المهدية وهذه الاستمرارية لنظام الحوش، قد ميزت مجتمع أم درمان بوضع معين. وضع قويت فيه الصلات وازدادت الروابط الأسرية فصار من العسير أن نجد ما يسم بمجتمع الطبقات في أم درمان.

ويقول دانكن Duncan وبفضل الصلات القوية التي كانت تربط مجتمع أم درمان وعامل التزاوج على الرغم من اختلاف القبائل واللغات. إلا أننا نجد أن أم درمان قد أصبحت مجتمعاً واحداً تندر أن تقع فيه جريمة الأمن قبل وافد على أم درمان.

---

(١) سليمان كشة، سوق الذكريات، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٢) الأرشيف شريط رقم م د أ أ /٣٧٦٦.

(3) J.S.R. Duncan, the Sudan path to Independence OP. TIC,P.172.

(٤) محمد إبراهيم سليم، تاريخ الخرطوم، مصدر سابق، ص ١١٥.

obeikandl.com

وفي هذا الصدد ينشد المادح " أم درمان أمام الخايف ما ياباها إلا الهادف[1]" ولقد اتفق معظم الرواة إن الصلات التي كانت تربط سكان أم درمان ببعضهم البعض صلات قوية وحميمة. ولدق عرف البعض أم درمان بأنها بوتقة انصهار الثقافات السودانية[2]. على الرغم من ما فيها من تباين.

والراوية آمنة عبدالله آدم باشا العريفي تعطي صورة عن الحياة في داخل الحوش فتقول " أنا لقيت حوش أبوي ملان ناس، يشهدوا ناس بنت الفنجري وناس زهراء بنت الفكي أبكر، وناس حاجة آمنة دي، يعرفو الحوش والراكوبة دي كبيرة حقت حبوبتنا دي، ولدى حبوبة أم بلال عشرين غنماية وخمسة حمير لبيع البن ولازم تجيني الدغش[3] وحبوبة خادم الله بديها خمسين ضاناية وخمسة حمير، البيت ماملیان ناس لا ماهم لمة تمام، عصاصير ثلاثة من خشم الباب، منو البشتري دهن؟ بعصرو السمسم بالشوالات، "هسع وكت اقولو ليك الحوش شنو صحي حوش لأنو لأمي"[4].

فلست هناك أحياء مخططة على طراز واحد أو حتى مساكن خططت على طريقة حديثة. وقد ظهرت تلك الأنماط من العمارة في وقت عندما خططت في المدينة أحياء جديدة في سنوات ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية عندما حدث توسع كبير في المدينة وأعيد تخطيط جزء كبير بسبب الظروف الاقتصادية والطبيعية فإن أعداد هائلة هاجرة من ديارها إلى أم درمان. قد ترتب على ذلك ظهور أحياء جديدة كالرجال بانو "بانت" والعرضة وهي الربيع[5].

ومما ساعد على توسع المدينة أيضاً نزوح أعداد كبيرة من مواطني الخرطوم إلى أمدرمان باعتبارها المدينة الوطنية . فنجد أن أم درمان توسعت عن ذي قبل وكان بها عدد من المساجد والزوايا مثل مسجد السيد عبدالرحمن، الشيخ قريب الله، وجامع جاد المولى وجامع عبدالعزيز جار الموالي. ولأن من المحتمل كما جاء في جريدة السودان ما يأتي" أن التجار في أم درمان قد عقدوا النية على البقاء في أم درمان وأخذوا يطالبون الحكومة بإصلاح المدينة وتنظيمها ، فأجابتهم الحكومة إلى بعض ما طلبوا ووعدتهم بالنظر في الباقي، وإن حكمها قد جاء ببقاء أم درمان أن تكون سوق التجارة ومستودع البلاد"[6].

فنجد أن الشوارع الرئيسية في أم درمان كما يقول الراوي بدوي محمد عبدالرحمن من مواليد أم درمان ١٩١٠م[7] هي شارع الموردة. ويورد ألو سليم أن مفتاح المدينة كان ثلاثة رئيسية أولها شارع الموردة الذي يبدأ من كبري النيل الأبيض وينتهي داخل أم درمان كنقطة للمواصلات عند المحطة الوسطى أم درمان ويمكن الاتجاه منه إلى شارع أبي رووف في الشرق حيث ترسو معدية شمبات التجارية قبل إنشاء كبري شمبات في نهاية شارع الزعيم إسماعيل الأزهري. يتفرع هذا الشارع إلى

---

(1)J.S.R. Duncan, the Sudan path to Independence, Blackwood, 1957, P.372.

(2) Sayyid H. Hurreiz, (Colloquial Arabic) Introduction in Direction in Sudances linguistics and Folhalve, edly, Sayyid. H. Hurreiz and Herman Belle, or cit., P.79.

(٣) (الدغش) تعني الصبح بالمهجة السودانية العامية.

(٤) الأرشيف شريط رقم م د أ أ /٢٧٦٦.

(٥) سليمان كشه، سوق الذكريات، مصدر سابق، ص ١٥٧.

(٦) سليمان كشه، سوق الذكريات، ١٩٦٣م، ص ٣٤- ٣٥.

(٧) الأرشيف شريط رقم م د أ أ ٢٧٦٧.

obeikandl.com

الشمال حيث شارع الشنقيطي "دنقلا سابقاً" كما يمر قبل ذلك بيت الخليفة عبدالله وقبة المهدي وفي ناحية الشمال الشرقي منه توجد مستشفى أم درمان ومدرسة أم درمان وكلية التجارة وهي بناء واحد ذو طابقين وله داروقد زين بساعة مثبتة على الحائط وقربة دار الأمة يمينها المكتبة المركزية. ويمتد الشارع إلى منطقة السوق الافرنجي حيث توجد السينما الوطنية وإلى اليمين البنك الأهلي وسينما برمبل وإلى الناحية اليمنى يقع مبنى البوستة وأمامه حديقة صغيرة لموقف التاكسي[١].

وفي امتداد الشارع إلى المستشفى نجد نادي الخريجين وعدد من المتاجر الضخمة والسوق الافرنجي والجامع الكبير بمئذنته العالمية إلى اليمين يساره الأسكلة وقربها ترام البضاعة الضخم الذي يمتد بداخلها والذي بدأ كوسيلة للمواصلات بعد ١٩١٠م وأيضاً موقف التاكسي وطلمبة المياه، الترام الآتي من مرسى أبو روف ويقع في ذلك المكان المحطة الوسطى حالياً وخلفها موقف التاكسي. ويتفرع من ذلك الشارع إلى الشمال شارع كرري وإلى الغرب شارع الجلود إلى الشرق شارع أبي روف حيث نقطة البوليس والبنك العثماني الذي بني في الفترة المذكورة. كما توجد بعض المباني الهامة في شارع الموردة مثل مدرسة القابلات التي شيدت عام ١٩٢٠م وبيت الأمانة ذلك المبنى الشامخ الذي يعد صرح تذكاري[٢].

أما الشارع الثاني كما يقول الراوي شارع الأربعين، والذي يبدأ من كبري النيل الأبيض ويتجه غرباً ثم يتجه شمالاً حتى شارع العرضة وتقع فيه عدد من الأحياء والمعالم البارزة وعند تقاطعه مع شارع العرضة يقع مبنى الإرسالية ومستشفى التجاني الماحي[٣].

والجدير بالذكر أن شارع الموردة يتعرف على القادم منه بأن أطراف جلبابه تكون ضاربة للحمرة نتيجة لعدم رصف الشارع بالاسفلت ولكثرة المارة وعربات الكارو والحمير[٤].

ويذكر الراوي بدوي محمد عبدالرحمن إن شارع برميل قد سمي إلى اسم المفتش الانجليزي برميل وهو شارع على النيل " يسمى حالياً شارع الطابية" كما يوجد شارع العرضة والذي يبدأ من جامع الخليفة عبدالله التعايشي ويمتد غرباً حتى نهاية حي العرضة[٥] وقد سمي بذلك الاسم لاستعراض الخليفة لجيشه سابقاً في ميدان يقع إلى الشمال ويسير هذا الشارع ماراً بالبلدية ذلك البناء ذو الطابقين البرج الشاهق الذي يقع بالقرب منه بناية صخرية تغطيها الأشجار الكثيفة من اللبخ وهذا المركز أقيم كبناء تذكاري تخليداً لذكرى سلاطين باشا. ونجد في شارع العرضة مدرسة الأحفاد ومبنى البلدية وشركة النور ويمتد هذا الشارع إلى أن يصل أمبدة ولقد أقيمت هذه المنشآت بعد عام ١٩١٠م[٦].

---

(١) محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، نفس المصدر، ص ١٦٦.

(٢) مطصفى حامد الأمين، كرري، مصدر سابق، ص ٣٤.

(٣) محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، المصدر السابق، ص ١٦٩- ١٧٠.

(٤) الأرشيف شريط رقم م د أ أ /٢٧٦٧.

(٥) الأرشيف شريط رقم م د أ أ /٢٧٦٧.

(٦) دكتور أبو سليم، تاريخ الخرطوم، المصدر السابق، ص ١٦٩- ١٧٠.

ويتضح من اهتمام الحكومة بالشوارع بان الشارع في رأيي يعتبر من أهم الأمكنة الحالية لمساهمته على كشف خريطة المدينة وتطوير المدينة اقتصادياً وسياسياً والتعرف على أصل ونشأة وتاريخ الشارع من اسمه خاصة إذا لم يطرأ عليه تغير. ونجد أن بالرغم من التغيرات التي أدخلها الفاتحون في الشوارع ورغم أن بعضها تحمل أسماء بعض الأحداث الهامة في تاريخ المدينة إلا أنها لم تتغير بل ظلت بتلك الأسماء إلى هذا اليوم.

فنجد أن المدينة قد خططت بعد مرور ثلاثة عشر عاماً من مجيء الحكم الثنائي وذلك عندما أكدت الحكومة رغبتها في تخطيطها وإقامة مدينة حضارية حديثة وذلك بعد صدور قرار عام ١٩٠٩م بإعادة وبناء مدينة أم درمان ولك بعمل مسح شامل وتوسيع في بعض شوارعها التي تحدثنا عنها وتعديل في وضع المساكن والمساحات والتي تخدم السوق ثم وضعت خريطة المدينة بواسطة " روني يونس" Rodney Boyce تلك الخريطة التي توضح المناطق التي يجب إعادة تخطيطها. وقد أخطر السكان بأن يختاروا لهم أماكن أخرى بالمدينة. ولقد سارت هذه الخطة بطريقة حسنة . واسفرت عن التخطيط الاتساعي الذي شمل المدينة وأحدث تغيراً هائلاً في منطقة السوق الكبير ومن ثم بدأ أصحاب الحرف المختلفة كالجزارين في بناء جزاراتهم وكذلك الصناع وعمال الأحذية وبدأت المتاجر تزداد بأخذ طابع التخصص الحالي[١]. كسوق المصنوعات الجلدية وأجود المصنوعات مثل المحافظ والشنط والمراكيب الجلدية الفاخرة التي كانت تستعمل للرجال والنساء والأولاد. لأن صناعة الجزم لم تعرف إلا بعد وقت طويل فلذا كانت تلك الصناعة من الصناعات الرابحة في أم درمان وقد كان ذلك التطور في عام ١٩٠٧م.كما كانت هناك تجارة الدمور التي تعتبر من أهم أنواع التجارة وأصنافها وذلك لاستعمالها في الجيب والقفاطين والعبايات.ويقول كشة " ومن أشهر الأسواق آنذاك سوق الموردة الذي اشتهر بالبضائع والوابورات والمراكب التي تحمل الحبوب من الجزيرة والأخشاب من الجنوب والجلود من النيل الأزرق والأبيض والصمغ والسمك".

أما في منطقة البوستة حالياً كان يوجد سوقاً يسمى سوق الموية والذي كان تتجمع فيه بعض محلات المشروبات وقد كانت المدينة تشتكي من انعدام الكهرباء والتي ادخلت في أعوام لاحقة[٢].

وبحكم أن أم درمان هي المدينة التجارية الأولى في البلاد فإن البضائع كانت ترد إليها أولاً ثم توزع. وتعزز قول كشة عن سوق الموردة وجلبه للسمك[٣] الراوية آمنة محمد عبدالرحمن[٤] بقولها " أن أم الفقراء بت حاج عبدو أم ضيفان وسرور الحبشي وزوجته الصبر، كانوا من تجار السمك في مشروع الموردة. وتواصل الراوية حديثها فتقول أما تجار سوق الموردة فهم إبراهيم ود العوض وريحان حبة وفضل الله ود علي وهؤلاء يبيعون ويشترون في تجارة السكر والشاي والأقمشة". (تياب الزراق).

---

(١) كون سوق أم درمان، ١٩٧٠م، ص ٣٢- ٣٤.

(٢) سليمان كشة، سوق الذكريات، شركة الطبع والنشر الخرطوم، ١٩٦٣م، ص ١٣٤.

(٣) سليمان كشة، سوق الذكريات، المصدر السابق، ص ١٣٤.

(٤) مقابلة مع الراوية آمنة محمد عبدالرحمن بمنزلها بالعباسية في يوم ١٩٨٣/٥/١٥م.

وما أفيض بين أيدينا يؤكد لنا بأن أم درمان قد ظلت هي المدينة الراقية التي حافظت على الصناعات الوطنية المختلفة التي كانت تمد السودان بأجمعه ما يحتاجه من صناعات.

ولما كانت أم درمان لم ترقى لمستوى سكن الأجانب ونسبة لنظرتهم لها بالتخلف فلذا لم تكن هناك وسيلة للمواصلات فيها سوى الحمير ويقول الراوي بدوي محمد عبدالرحمن[١] من مواليد أم درمان إن وسيلة المواصلات الأكثر استعمالاً في العشرينات في أم درمان هي الحمير كما كان يوجد ترام البخار هو عبارة عربة يجرها حصانان وبها مظلة " حنطور" وهي لمالك يهودي يدعى هارون. وخط سير هذه العربة من سوق الموردة إلى السوق الكبير وبالعكس ويضيف الراوي بدري محمد عبدالرحمن أن المعدية والمراكب هي الوسائل النهرية التي تربط أم درمان بالخرطوم إلى أن تم تشييد كبري لنيل الأبيض وذلك في عام ١٩٢٨م.

فالحياة في أم درمان كما وصفتها الراوية فاطمة محمد سليمان ود الفنجري[٢] من مواليد بربر ١٣١٠هـ، عندما جاءت أم درمان زوجه كان عمرها آنذاك ستة عشر عاماً ذكرت أن الحياة في أم درمان كربة، إلا م كان في حماية الحكومة، وتقول أن زوجها كان يعمل في المخابرات. وقد كانوا يعيشون حياة طيبة لا معاناة فيها. ولكن معظمهم كان يسكن أم درمان. وكان يتحتم عليه أن يسعى لإيجاد لقمة العيش، فكان اللجوء إلى الصناعات، خاصة المنزلية منها الحرف اليدوية. ولم تكن للنساء من صناعة سوى الغزل والضفيرة " صناعة السعف وخياطة الطواقي" وتؤكد هذا القول الراوية زينب آدم بابكر[٣] فتقول بأنها كانت تعمل في صناعة السعف وتخيط الطواقي وتمشط[٤] شعر النساء وتشفى[٥] ولحظر خروج النساء فإن تلك الأعمال المنزلية كانت تسد الفراغ في حياتهن إضافة إلى ما تأتي به من عائد مادي وفوائد أخرى. ولقد كانت الأسرة المقتدرة وغير المقتدرة تعمل في تلك الصناعات والأعمال.

ظهرت بعض المنشآت الحكومية والتي ارتبطت بظهور بعض الخدمات التعليمية والصحية. وقد كان تشييد تلك المدارس الإبتدائية والدواوين الحكومية في أم درمان والمدارس الصناعية ١٩٠٢م وقد أدى ذلك على استقرار أعداد ليست بالقليلة في أم درمان[٦].

□

---

(١) الأرشيف شريط رقم م د أ أ /٢٧٦٧.

(٢) الأرشيف شريط رقم م د أ أ /٢٧٦٧.

(٣) الأرشيف شريط رقم م د أ أ /٢٧٦٧.

(٤) تمشيط من الاسم مشاط وهو جدل شعر رأس المرأة بطريقة معينة.

(٥) تشفى : مشتقة من الاسم شافية وقد جاءت التسمية والأداء "الأشفى" وهي أداة مصنوعة من الحديد وتشبه الإبرة ولكنها كبيرة الحجم تستعمل في صناعة السعف.

(٦) ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، ص ٢٢٣.

obeikandl.com

الخاتمـــــــــــــة

ومن هنا يتبين لنا أن أم درمان كوجود تاريخي ضاربة الجذور منذ عهود قديمة، أما أم درمان المدينة الحديثة فقد تم تأسيسها بظهور دولة المهدية وسقوط الخرطوم . وذلك يجعلها عاصمة البلاد ١٨٨٥م.

وقد تنوعت المباني والعمارة في أم درمان من أبنية من القش والجالوص والطوب وذلك تبعاً للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة. فقد كانت أم درمان في أيام تأسيسها الأولى تعتبر مكاناً مرموقاً ولذا نجد مبانيها كانت جلها من مواد تتناسب والبناء المؤقت، أما مباني الجالوص والطوب فقد ظهرت نتيجة الاستقرار. وقد ظهرت أنماط العمارة وهي أنماط ونماذج من عمارة بعض المناطق في السودان وذلك تتبعاً للسكان الذين نزحوا من أماكنهم مع المهدي أو من اضطرتهم العوامل الاقتصادية وأسباب الجفاف إلى الهجرة إلى أم درمان وقد تأرجح تعداد السكان في أم درمان بين الزيادة والنقصان وذلك تتبعاً للحروب والهجرات.

فقد كان السكان خيط من العناصر التي كونت مجتمع أم درمان، وقد كان هناك نوع من عدم الانصهار في بادىء الأمر إلا أننا نجد أخيراً أنه قد تم نوعاً من الانصهار قد تمثل في اللجهات المختلفة والعادات والتقاليد وللامتزانج العرقي بين السكان. من خلال تلك الأحياء التي قامت في أم درمان والتي كان بعضها مخصص لقبائل معينة وحرف معينة. كما أ ، بعض الشوارع التي حملت بعض الأسماء من العهد المهدوي كشارع العرضة والهجرة والموردة.

كما نجد أم الثورة المهدية قد اهتمت بالنظام المالي في دولة المهدية كما رأينا على أسس دينية، وطورته. الأمر الذي يجعلنا نصفها بالحركة الثورية الاجتماعية الإصلاحية لاتخاذها الإسلام وسيلة لتحقيق أهدافها والسيطرة على موارد البلاد الاقتصادية وتنظيمها.

بالإضافة إلى ذلك نظرة المهدية لترقية المجتمع السوداني وربطه بالدين وتنميته وتطوره ورفاهيته بالمنظور الإسلامي وإصلاح القيم والمبادىء.

فلذا اهتمت المهدية بكل الفئات في المجتمع رجالاً ونساءً، كما أنها أولت اهتمامها للمرأة السودانية كعنصر هام في المجتمع وعلمتها أمور دينها الحنيف كما اهتمت بالجواري وإصلاحهن.

أما في مجال التعليم فقد كان على مبادىء التربية الإسلامية لمعالجة المجتمع معالجة شاملة، أيضاً اهتمت بالعلم الصناعي بالرغم من تلك الإمكانيات البسيطة المتاحة.

استطاعت المهدية العمل على إصلاح المجتمع ومحاربة العادات والتقاليد التي من شأنها الإضرار بالمجتمع رغم إصرار الناس في المجتمع عليها.

تدهور مجتمع أم درمان في فترة من الفترات نتيجة للظروف الاقتصادية التي سببت متاعب كالمجاعة وبعدها تذمر بعض القبائل على الحكومة المهدية ثم الحرب والتي دمرت ذلك المجتمع الذي أصابه الدمار والخراب نتيجة للحرب والإباحة من قبل الفاتحين قد نمى مرة أخرى في عهد الحكم الثنائي.

وعادت أم درمان المدينة الوطنية القومية التي حملت مشاعل الجهاد والوحدة والتراث الثقافي والاجتماعي في السودان.

قد كان هذا من أمر أم درمان من ناحية نشأة وتأسيس وعمران وعكساً للوضع التاريخي والجغرافي والاجتماعي والمالي منذ عهد المهدية ١٨٨٥ وحتى ١٩١٠م في عهد الحكم الثنائي بعد ان تناولنها في العهد المهدي.

obeikandl.com

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشورة:

١. مخابرات ٣٦ ملحق /٤/٣ مارس ١٨٩٥م.

٢. منشور (ج٣) من المهدي إلى محمد خير عبدالله خوجلي ٢- ٤ جمادى الآخرة ١٣٠٢هـ./١٨٨٦/٣/٢م.

٣. منشور المهدية في العملات بتاريخ ١٢ صفر ١٣٠٢هـ.

٤. مهدية بيت مال الترسانة الخرطوم ٥٢/١ دار الوثائق القومية.

٥. مهدية ٤/١٨ محمد خالد زقل دار الوثائق المركزية.

٦. أوراق الأمير يعقوب مهدية بدون عنوان.

٧. مهدية ٤/١/١٨ أحمد سليمان (ج) وثيقة (مخطوطة لدار الوثائق المركزية).

٨. مهدية ١/٥/٦١/٢ بيت مال العموم حسابات الرسانة الجنائية مخطوطة.

٩. مخابرات ٣/٤٢ نوفمبر ١٨٩٥.

١٠. أحكام ٩٩- ٢٤/٢٠ شعبان ١٣ المهدي لكافة الاتباع الأنصار.

١١. مخابرات ٨/٥ أغسطس ١٩٨٢.

١٢. خطاب صادر ٢٢ ذو الحجة ١٣٠٢هـ الخليفة مصلحين السوق.

١٣. مخائيل يوسف تحقيق صالح محمد نور /جامعة لندن/١٩٦٢م.

١٤. مخابرات ٣/٢٠/١٣- ٢٦/٥/٢٣ في الفترة ما بين ابريل ١٨٩٣/ إلى مارس.

١٥. مخابرات ١٨٩٦/٤/٦/٦/٤٧م.

١٦. مهدية ١٩/١١٢/١٠٠/١ ذو الحجة ١٣٠٧هـ / محمد عثمان خالد.

١٧. مخابرات ٤/٦/٦/٤٧/ مايو ١٨٩٦م.

١٨. صادر ١٠٢، ٢٣٢٩ شوال ١٣٠٣ الخليفة عبدالله إلى كرم الله المرساوي.

١٩. مهدية ٦/٥/شعبان ١٣٠٧.

٢٠. مهدية ٢٠/١٥٧/٧/٦/٥ محرم ١٠٣٦هـ أحمد السني يعقوب.

٢١. مخابرات ٤/٢٧/ يونيو ١٩٨٤م.

٢٢. صادر ٢١٩ ربيع أول ١٣٠٣هـ الخليفة عبدالله / حامد أوراق.

٢٣. مخابرات /٢/١٨ سبتمبر ١٩٨٩م.

٢٤. مهدية ٤١/١٩/ من المهدي إلى الشيخ محمد الطيب البيصر.

٢٥. مهدية ٤/١٩/ من المهدي إلى أحبابه في الله.

obeikandi.com

٢٦. دفتر صادر ٢٧٨ ترجمة وثيقة تركية رقم ١/١١٦/ من الجنات العالي الباشا الكخترا بتاريخ ٢ جمادى الآخر ١٢٥٤هـ ديسمبر ١٨٨٣م.

٢٧. منشور المهدية الأحكام والآداب الجزء الثالث دار الوثائق القومية.

٢٨. دفتر صادر خطاب بن محمد المهدي الفقهية أحمد حاج المجذوب بجهة كسلا بتاريخ ٢٧ ربيع أول ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥/٢٥ دار الوثائق الخرطوم.

٢٩. مجموعة وثائق ود النجومي (دفتر توشكي دار الوثائق القومية).

٣٠. مهدية ٤١٨ (م د . م) دفتر الحدود والأحكام دار الوثائق القومية الخرطوم.

٣١. ٦/١ المجلد الثالث دار الوثائق القومية الخرطوم.

٣٢. مهدية ٢٥٤ مجموعة وثائق الصادق، مخطوط الجزء الثاني دار الوثائق القومية.

٣٣. الفيوضات الوهبية للمسلمي (مخطوط) دار الوثائق القومية الخرطوم.

٣٤. الإمام بدر إلى محمد محمود ود أ؛مد من أحمد محمد المقاري شرح صحيح البخاري الجزء السادس.

٣٥. دفتر صادر رقم ١ إرسال محمد المهدي إلى السنوسي بتاريخ رجب ٢٣.

٣٦. دفتر الأحكام ٨ رجب ١٣٠٠هـ مايو ١٨٨٣/دار الوثائق القومية الخرطوم.

٣٧. مهدية قسم ثاني (٢/ج/٣) دار الوثائق القومية الخرطوم.

٣٨. مهدية ٦/١ المجلد الثاني دار الوثائق القومية الخرطوم.

٣٩. مجموعة أوامر المهدي للخليفة عبدالله دار الوثائق القومية بالخرطوم تحت رقم مهدية ٣٧/٥/٨.

٤٠. دفتر صادر رقم ٢ دار الوثائق القومية بالخرطوم.

٤١. دفتر الحدود والأحكام دار الوثائق القومية بالخرطوم تحت رقم ٣٧/٥/٨.

٤٢. دفتر الأحكام ٢٥/ ربيع أول ١٣٠هـ يناير ١٨٨٤/دار الوثائق القومية بالخرطوم.

ثانيا: المصادر الأساسية (للروايات الشفهية):

٤٣. الأرشيف شريطك رقم د أ أ /٢٧٦٦. أم درمان.

٤٤. مقابلة مع الأستاذ الغالي أستاذ مساعد جامعة أم درمان الإسلامية كلية التربية المقابلة ١٩٩٥/١٠/٢٦م.

٤٥. الأرشيف شريط رقم م د أ أ – ٢٨٣٥.

٤٦. الأرشيف شريط رقم م د أ أ ٢٦٥.

٤٧. لقاء مع الدكتور محمد أحمد علي الحاكم المحاضر بشعبة الآثار جامعة الخرطوم.

٤٨. مقابلة مع الراوية آمنة محمد عبدالرحمن بمنزلها بالعباسية في يوم ١٩٨٣/٥/١٥م.

٤٩. مقابلة مع خضر عبدالله سعد السيد حسن بمدينة المعمورة بالخرطوم بتاريخ ١٩٩٥/٥/٢٠م.

obeikandl.com

٥٠. مقابلة مع خضر عبدالله ود سعد السيد حسين بمدينة المعمورة بالخرطوم ١٩٩٥م.

٥١. مقابلة مع خضر عبدالله السيد حسن بمدينة المعمورة بالخرطوم.

ثالثا: الرسائل الجامعية :

٥٢. أحمد عثمان إبراهيم الجزيرة خلال المهدية ١٨٨٦- ١٨٩٨م.

٥٣. بشير كوكو حميدة السودان في عهد الخديوي إسمعيل ١٩٦٣- ١٩٧٩م رسالة دكتوراه مقدمة من جامعة الخرطوم قسم التاريخ ١٩٧٩م.

٥٤. بفيع بدوي محمد التشكيل في أعمال الإبرة أم درمان / الطاقية في ١٩٠٠- ١٩٤٠م، اطروحة ماجستير شعبة الفلكور معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية جامعة الخرطوم، ١٩٨٧م.

٥٥. جامعة الخرطوم كلية الآداب قسم التاريخ ١٩٧٧م.

٥٦. زينب عبدالرحمن أزرق خصائص لغة النساء في أم درمان أطروحة ماجستير معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية جامعة الخرطوم ١٩٩٤م.

٥٧. صالح حسن سوار الذهب رسالة ماجستير قسم اللغة العربية جامعة القاهرة ١٩٧١م.

٥٨. عبدالله علي إبراهيم فرسان كنجرت ديوان نوراب والكبابيش وعقالاتهم في القرن الثامن والتاسع عشر رسالة ماجستير كلية الآداب الخرطوم ١٩٨٠م.

٥٩. فيصل محمد موسى النظام المالي في الإسلام ١٩٨٩- ١٩٧٥م دار النشر.

٦٠. عبدالغفار محمد علي أحمد رسالة ماجستير الحركات الدينية المعارضة للمهدية الجامعة الإسلامية ١٩٩٠م.

٦١. مقابلة مع الأستاذ مصطفى مبارك بمنزله بالدوحة قطر ١٩٧٤/١٧م.

رابعا: المراجع العربية:

٦٢. أمل أبو زيد، دراسة الأدوات المرتبطة بمراسم الزواج لمدينة أم درمان الفترة ١٨٨٥- ١٩٨٥م، أطروحة ماجستير معهد الدراسات الآسيوية جامعة الخرطوم.

٦٣. أحمد الحاج علي مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطة السنارية والإدارة المصرية، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة ١٩٦١م.

٦٤. الشاطر البصيلي عبدالجليل، معالم تاريخ سودان وادي النيل من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي مطبعة أبو الفاضل القاهرة، ١٩٥٥م.

٦٥. إسماعيل الكردفاني سعادة المستهدي بسيرة الإمام تحقيق محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجبيل بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م.

٦٦. أحمد عبدالوهاب حاج الأمين، سيف المجاهدين الحاسم في أعناق الملحدين (مخطوط) (ج) دار الوثائق القومية بالخرطوم.

٦٧. الشوكاني (محمد بن علي الشوكاني نيل الأوطار من أسرار منتقى القاهرة ٢٧٩هـ).

٦٨. أحمد الجابري في شأن الله وتاريخ السودان كما يريده أهل القاهرة ١٩٤٨م.

٦٩. إبراهيم الحردلو الرباط الثقافي بين مصر والسودان جامعة الخرطوم ١٩٧٧م.

٧٠. أحمد شلبي موسوعة النظم والحضارة الإسلامية، تاريخ التربية الإسلامية المجلد الثاني القاهرة، ١٩٢٣م.

٧١. بابكر بدري حياتي، الجزء الأول، أم درمان، ١٩٥٩م.

٧٢. يحيى محمد إبراهيم ، التعليم الديني بدون تاريخ.

٧٣. لوكهارت، رحلة لوكهارت لبلاد النوبة والسودان ترجمة فؤاد أنداوس، مطبعة المعرفة ١٩٥٩م.

٧٤. محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، دار الإرشاد والخرطوم ١٩٧١م.

٧٥. محمد إبراهيم أبو سليم، مجلة الخرطوم، ١٩٦٦م.

٧٦. محمد إبراهيم أبو سليم، الحركة الفكرية في المهدية بيروت ١٩٨١م، دار الجبيل.

٧٧. محمد إبراهيم أبو سليم، الأرض في المهدية، طبع ونشر جامعة الخرطوم الطبعة الثالثة، ١٩٧٠م.

٧٨. محمد إبراهيم حكتيابي، (من هو عبدالقيوم البوابة) جريدة الرأي لعام العدد الخامس ١٩٩٦/٩/٣٠م.

٧٩. محمد عمر بشير، تطور التعليم في السودان، ترجمة هذي رياض وآخرون، دار الجبيل بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٣م.

٨٠. محمد سيد الصراع من أولاد البلد وأبناء الغرب بدون تاريخ.

٨١. محمد فؤاد شكري، وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر، بدون تاريخ.

٨٢. محمد عوض، السودان الشمالي، بدون تاريخ.

٨٣. محمد إبراهيم، العروبة في السودان بدون تاريخ.

٨٤. محمد سعيد القدال، المهدية والحبشة ١٨٨١- ١٨٩٨م ، دار التأليف والترجمة الخرطوم.

٨٥. محمد إبراهيم أبو سليم، منشورات المهدية (٢٣) منشور تعيين أحمد سليمان.

٨٦. محمد سعيد القدال، الإمام المهدي لوحة تأثر، بدون تاريخ.

٨٧. مكي شبيكة، تاريخ شعوب وادي النيل مصر والسودان، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٥م.

٨٨. محمد النورين ضيق الله، كتاب في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، تحقيق يوسف فضل ،دار جامعة الخرطوم للنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٨٩. محمد عمر التونسي، تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق محمود عساكر ومصطفى سعد، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥م.

٩٠. محمد سعيد القدال السياسية الاقتصادية للدولة المهدية ومظاهر تطبيقها ومصادرها، دار النشر، الخرطوم، ١٩٨٦م.

obeikandl.com

٩١. محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجبيل، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م.

٩٢. محمود عبدالله إبراهيم، خطاب الخليفة إلى محمود ود أحمد، بدون تاريخ.

٩٣. مصطفى حامد الأمين، أم درمان، الطبعة الأولى، الجزء الثاني ١٩٧٠م، دار النشر، أم درمان.

٩٤. محمد عبدالرحيم، نفثات اليراع، بدون تاريخ.

٩٥. موسى المبارك، تاريخ دارفور السياسي ١٨٨٢- ١٩٩٨م، جامعة الخرطوم للنشر، بدون تاريخ.

٩٦. عصمت حسن زلفو، كرري – أم درمان، ١٩٧٢م.

٩٧. عبدالله محمد أحمد، في سبيل الله، الخرطوم، ١٩٦٥م.

٩٨. عوض محمد الهادي، تاريخ كردفان السياسي في عهد الخليفة عبدالله ١٨٨٥- ١٨٩٨م، الخرطوم.

٩٩. عبدالرحمن الصديق مقبول، سيرة العارف بالله الشيخ حمد، الخرطوم، ١٩٩٥م.

١٠٠. عبدالرحمن الرافعي، مصر والسودان في أوائل الاحتلال، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٤٢م.

١٠١. سليمان كشة، سوق الذكريات تأسيس مدينة الخرطوم والمهدية، بدون تاريخ.

١٠٢. سورة تبارك الآية (٧).

١٠٣. سلاطين باشا، السيف والنار، تعريب جريدة البلاغ، مكتبة الحرية أم درمان، ١٩٣٠م.

١٠٤. سورة التوبة الآية (١٢٢).

١٠٥. فيصل محمد موسى، مقال بيت المسلمين حساباته وإداراته، مجلة الدراسات الأفريقية، ١٩٧٦م.

١٠٦. فدوى عبدالرحمن علي طه، أم درمان في فترة المهدية ١٨٨٥- ١٨٩٨م، بحث لنيل درجة الشرف قسم التاريخ جامعة الخرطوم، بحث غير منشور ١٩٧٩م.

١٠٧. قرشي محمد حسن، قصائد شعراء المهدية، دار الكتب السودانية، الخرطوم، ١٩٧٤م.

١٠٨. دكتور حسن شحاتة، إمارة الإسلام في المهدية، الطبعة الأولى، دار المعارف، ١٩٨٥م.

١٠٩. صبحي الصالح، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، طبعة ثانية ببيروت، بدون عنوان.

١١٠. نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، بدون تاريخ.

١١١. عون الشريف قاسم، الإسلام والعروبة في السودان، دراسات في الحضارة واللغة، دار المأمون في الخرطوم ١٩٨٩م.

١١٢. عون الشريف قاسم، الإسلام والعروبة في السودان الخرطوم ١٩٧٤م.

١١٣. عون الشريف قاسم، اللهجة العامية في السودان، دراسة مقارنة اللهجة لوعاء ثقفاي ورقة مؤتمر اللهجات في السودان، قاعة الشارقة ديسمبر ١٩٩٥م.

١١٤. عبدالفتاح عبدالصمد منصور ومحمد أحمد أنيس ، الاتفاق الثنائي بيت مصر والسودان وبريطانيا ١٨٩٩م وأثره في تطوير السودان السياسي الاقتصادي في التالية ١٨٩٩- ١٩٢٤م ، القاهرة.

١١٥. عبدالهادي الصديق، نقوش على قبر الجليل الطالع السوداني، بدون تاريخ.

obeikandi.com

١١٦. عبدالوهاب عثمان محمد، الزهراء بنت الرسول ﷺ بيروت، ١٣٩٩هـ.

١١٧. حمدنا مصطفى حسن، التطور الاجتماعي والاقتصادي ١٨٤١- ١٨٨١م، بدون تاريخ.

١١٨. ب م هولت، تاريخ السودان الحديث في العصر الحديث ٦٣- ١٦٤ بدون تاريخ.

١١٩. سعد مخائيل، شعراء السودان، بدون تاريخ.

١٢٠. ضرار صالح ضرار، السودان الحديث، بدون تاريخ.

١٢١. درية عبدالله ميرغني، التحولات البنيوية الوقتية و لسوق أم درمان الكبير بدون تاريخ.

١٢٢. شرف الدين الأمين عبدالسلام، الصلة بين اللغة والتراث، المؤتمر الثالث للغة في السودان، قاعة الشارقة، ١٩٩٥م.

خامسا: الدوريات العربية:

١٢٣. مجلة الخرطوم، العدد (٧) ابريل ١٩٦٦م.

١٢٤. مجلة الدار السعودية، العدد الثالث، السنة الثامنة ربيع الثاني جمادى الأول ٢١/ الأول ١٤٠٣هـ، يناير فبراير مارس ١٩٨٣م.

١٢٥. جريدة الحضارة، العدد (١) بتاريخ ١٤ ربيع أول ١٣٣٩هـ.

١٢٦. مجلة الحياة، التجاني عامر، العدد (١٣٢، ١٣٣)، ١٩٧٠/٤/١٧م.

١٢٧. السودان الجديد ٤٩٧/٥/٢.

١٢٨. مجلة الحضارة، بدون تاريخ.

١٢٩. مجلة هنا أم درمان الأسبوعية الثقافية للآداب والفنون ٧ ربيع الأول، ١٣٧٩هـ.

سادسا: المصادر الإنجليزية:

130. A.T, Arkell, shahinab an Account of Exacvo tion of Aveduic- occupotion site carried out of the Sudan Antiqutesservice in 1945-1950 Oxford university press, London, 955, pvii.
131. F.Renfesch Asketch of the history Sudan Notes and Recols of 45, 1964, P.35.
132. Hashim El Bedir, the Euolution Omudrman asaindeinous Towr, ph, D. Disseration Department of Geography, Faculty of Arts Khartoum university 1992, P. 79.
133. Hotl, Bulletin of the school of Orirntal and African studies xx- 1958, 78.
134. Major F.R. wingate Ten years dcaptivity in Mahadis camparignot monuscrits of father.
135. Oherwalder, sampsan, law London Nintu Ninelee nth, Editction, 1898, P.202.

خريطة رقم (١) موقع مدينة أم درمان

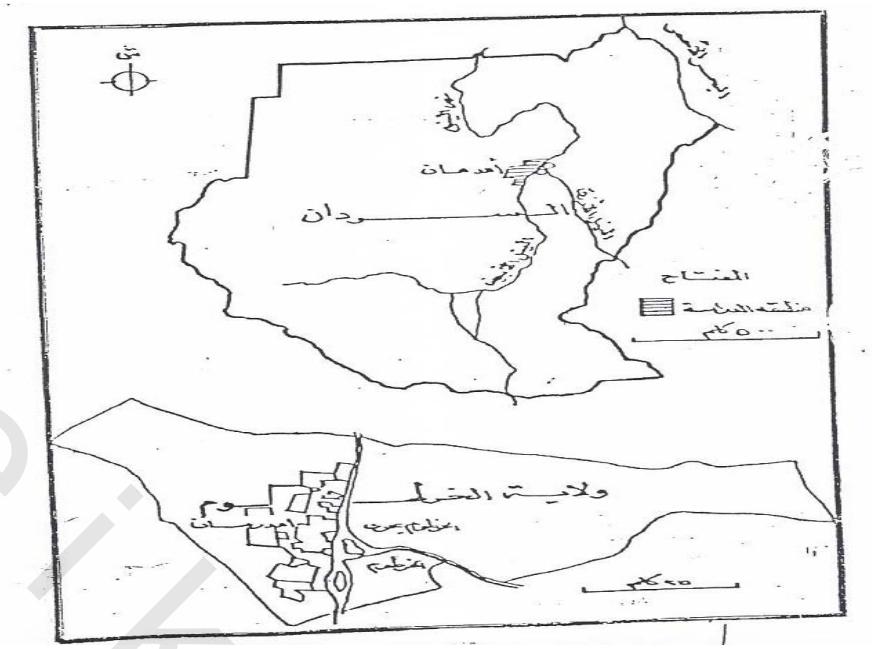

المصدر ماخوذ من عدة مصادر

obeikandl.com

خريطة رقم (٢) حصار الخرطوم ١٨٨٥م ومعسكر المهدي في أبي سعد جنوب أمدرمان

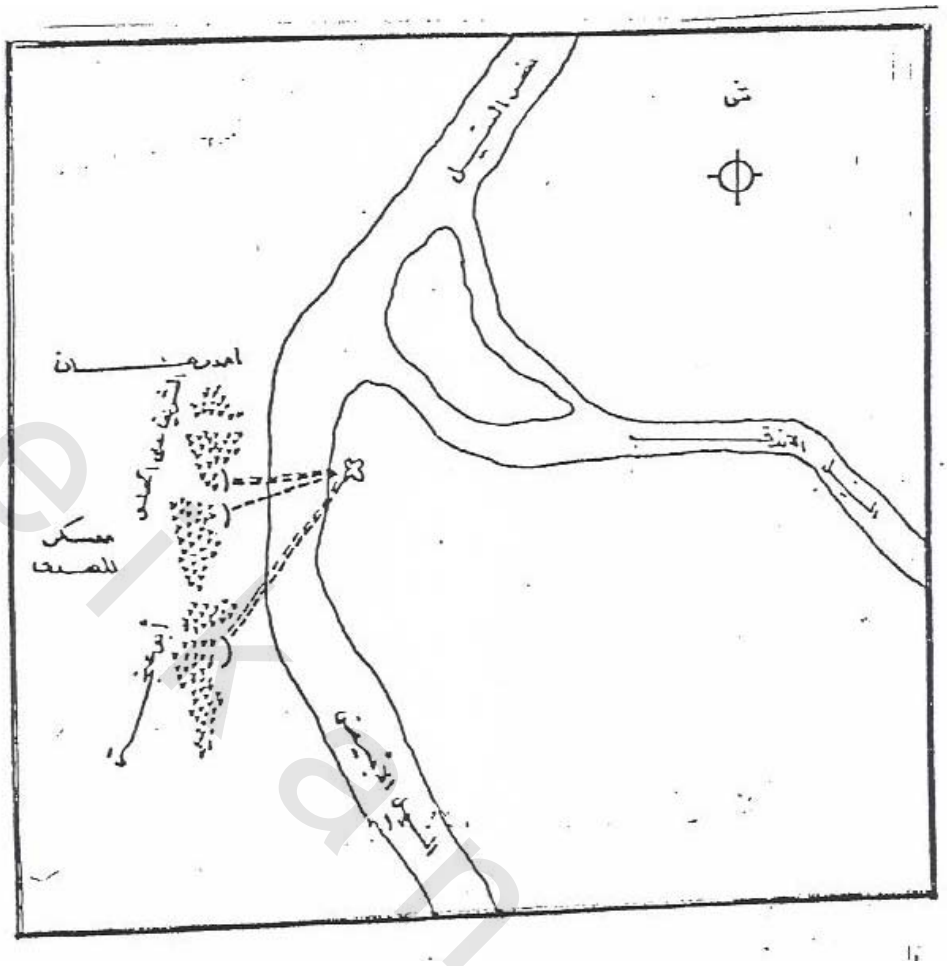

المصدر: أطلس سيد البشري: ١٩٧٦م

obeikandl.com

ملحق رقم (٣)

مدينة أم درمان في فترة المهدية ملحق رقم (٣)

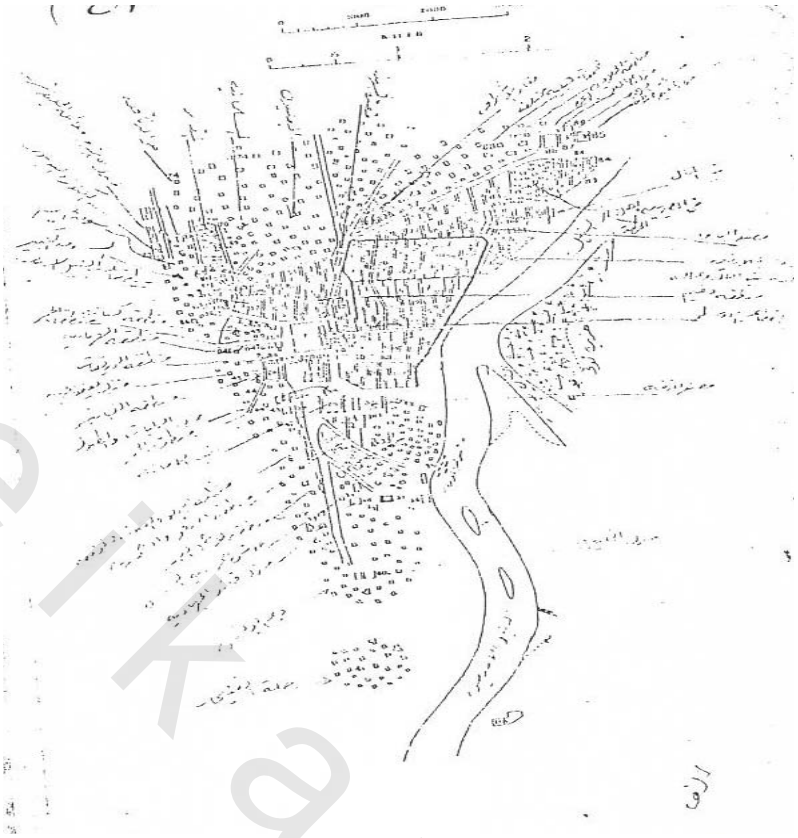

obeikandl.com

ملحق رقم (٤)

بعض أنواع العملات والأختام التي كانت في عهد المهدي

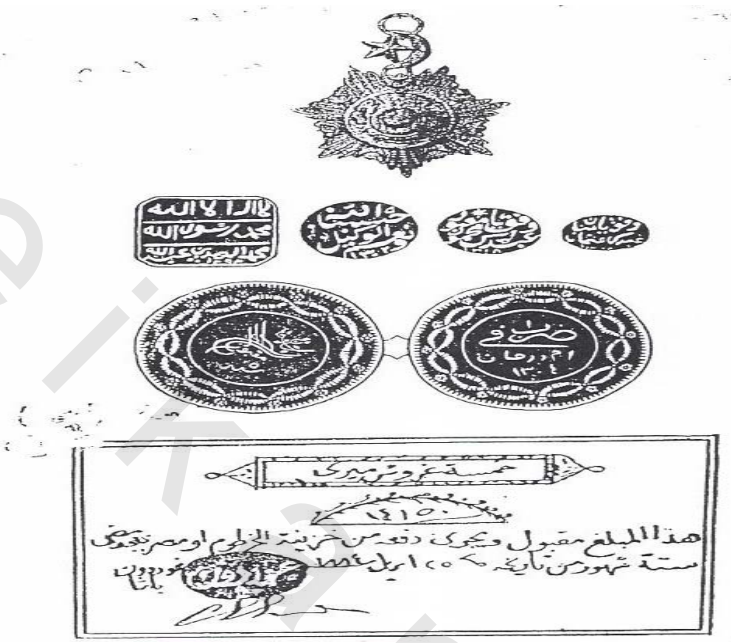

المصدر : من كتاب نعوم تسفير جغرافثية وتاريخ